نَـدْوة

تدريس العُلوم الصحيَّــة باللغة العربيَّـــة

أدارهـــــا : الدكتور سميح أبو الراغب

نيابـــــــة عن: الدكتور حسن خريس
الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب

وَشـارك فـيـهـا :

الدكتور سميح أبو الراغـــب

الدكتور حسام الجراح

الدكتور محمود تقي الدين

السبت 29 شوال 1409هـ الموافق 3 حزيران 1989م

كَلمـة

الدَّكتـور حَسَن خريـس

في افتتاح النَدْوة

بسم الله الرحمن الرحيم

زميلاتي.... زملائي

لقد كانت سعادتي كبيرة أن أتيحت لي فرصة المشاركة في هذه الندوة القيمة لما لموضوعها من أهمية قصوى في حياة أمتنا الفكرية والوجدانية. ولقد كان لي شرف الدعوة إلى تعريب التعليم الطبي والصحي في مناسبات عديدة من خلال نقابة الأطباء الأردنية واتحاد الأطباء العرب ومجلس وزراء الصحة العرب ومجمع اللغة العربية الأردني، ولقد حرمتني ظروف خارجة عن إرادتي شرف مشاركتكم اليوم في أعمال هذه الندوة بسبب ارتباط ملزم خارج الأردن ولقد تكرم أخي الدكتور سميح أبو الراغب مشكوراً بالمشاركة في إدارة الندوة ليسهم معكم بفكره الصافي وعلمه الغزير في إغناء هذا الموضوع مما يساعد في تحقيق الهدف الكبير الذي نصبو إليه جميعاً.

كُلُّنا يعلم أنَّ اللغة هي وعاء العلم والمعرفة ووسيلة التعليم وأداء التفاهم والتواصل بين الناس، واللغة على مستوى الفرد هي مدخل معرفته ومخرج تعبيره ومنطلق لسانه وأداة تفاهمه، واللغة على مستوى الأمة هي النسيج الحي للحضارة والثقافة، والثقافة

- ألقى هذه الكلمة الدكتور سميح أبو الراغب، نيابة عن الدكتور حسن خريس الذي اضطر للسفر إلى تونس عشية عقد هذه الندوة، ليرأس اجتماع اتحاد الأطباء العرب هناك.

هي الجو الاجتماعي الذي تتنامى فيه شخصية الفرد والجماعة على نحو يميزها عن سائر الثقافات، وهي جو يتألف من قيم وأفكار وأخلاق وأسلوب حياة ويشارك في إغنائه في فرد وكل جماعة في إطار المجتمع.

وعلى صعيد البحث التربوي والعلمي فإن الطالب يستوعب المعرفة بشكل أفضل بلغة الأم، والأستاذ يوصل العلم باقتدار أكبر بلغة الأم، وإن الاثنيْن يتمكنان تعلماً وتعليماً من التواصل والتفاعل والإبداع بدرجة أنجح بتلك اللغة السارية في أعماقها بعيداً عن تشتت الذهن بين دفق المعرفة الجديد. ومغاليق اللغة الأجنبية الغربية وبمنأى عن عقد الدونية والاغتراب.

ولغتنا العربية تتميز عن باقي اللغات بميزتين، الأولى أنها تمثل جوهر وحدة أمتنا العربية عبر القرون وليس لأمتنا العربية سوى اللغة العربية الفصحى – لغة القرآن الكريم الذي حفظها، ولولاه لأصابها ما أصاب لغات الأمم الأخرى من فناء أو تحول إلى لغات أخرى. والميزة الثانية تلك التجربة التاريخية الخصبة التي مرت بها هذه اللغة عندما استطاعت في فترة وجيزة من تاريخها الزاهر أن تستوعب حصيلة المعرفة الإنسانية وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم أجمع ولعدة قرون.

الزميلات والزملاء...

لقد بادرت دولٌ ومؤسساتٌ علمية عربية في العديد من أقطار الوطن العربي بالدعوة إلى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية، وقامت بإعداد الدراسات والأبحاث التي تعالج القضايا المتمثلة بقضية تعريب تعليم العلوم، ولكن معظم هذه الدراسات لم تحظ بالمتابعة والتنفيذ لأن التنفيذ مرتبط بالإرادة السياسية والقرار السياسي الذي تتخذه الدولة لوضع ما نصت عليه القوانين والأنظمة في هذا الخصوص موضع التنفيذ.

إن الإنسان يحار أمام تصميم بعض الأمم على استعمال لغاتها القومية في كل مراحل التعليم؛ فدولٌ مثل ألمانيا والسويد وكوريا هي أمثلة شاهدة على ذلك، فما الذي يمنع امتيازات اللغة العربية الحية من أن تفعل مثلما تفعل غيرها؟

لقد أصابَ الرئيسُ الفرنسيُّ فرنسوا متيران حين تحدث إلى شعبة المتعلم المتقدم محذّراً من طغيان استعمال اللغة الانجليزية حيث قال (إن العالم لنْ يستمعَ إلى أمة تتحدث بلسان غيرها).

إننا ندرك أن هناك صعوباتٍ وتحدّياتٍ يجبُ التغلبُ عليها لبلوغ هدفنا: أهمُّها تكوينُ القناعة النفسية لدى هيئات التعليم الجامعي، وترجمةُ الكتب المرجعية وإصدارُ الدوريات العلمية باللغة العربية لملاحظة التطور العلمي المتسارع. ولقد سَهَّل اختراع الحاسوب والحافظات الالكترونية عمليةَ الترجمة حيثُ أصبحَ من الممكن برمجةُ محتويات المعجم الطبي مما يُمكّن من ترجمة أيّ مؤلف علمي، بأية لغة، ترجمةً فوريةً، وأصبح من الممكن الحصولُ على المعلومات الطبية والمراجع اللازمة عن أي موضوع مع ملخص لما ورد فيه في وقت قصير مع الترجمة الفورية من بنوك المعلومات إذا ما توفرت برمجةٌ لمرادفات الترجمة.

لقد أولى اتحادُ الأطباء العرب موضوعَ تعريب التعليم الطبي والصحي جُلَّ اهتمامه. وقد بادر الاتحاد منذ أوائل السبعينات بإصدار المعجم الطبي العربي الموحد بمشاركة مجلس وزراء الصحة العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة الصحة العالمية. وأصدر المؤتمر الطبي العربي الرابع والعشرون الذي انعقد في القاهرة عام 1988، توصياتٍ تمثلُ خطةً لتعريب التعليم الطبي دعا فيها إلى إعلان السنوات العشر القادمة عقداً عربياً لتعريب الطب والعلوم الصحية وقد نشرت هذه التوصيات كاملة في حينه. وقد تبنى مجلس وزراء الصحة العرب توصيات ندوة تعريب التعليم الطبي والصحي في الوطن العربية الذي عُقدت في دمشق في شهر كانون أول 1988، وقد شارك في هذه الندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي واتحاد الأطباء العرب وممثلون عن مجلس وزراء الصحة والتعليم العالي العرب.

إن دعوتنا إلى تعريب التعليم الطبي والصحي لا يعني عدمَ تعلّم اللغات الأجنبية الحية بل على العكس فإننا ندعو إلى إدخال مقرر اللغة الأجنبية في مناهج الدراسة الجامعية.

زميلاتي... زملائي...

نرجو أن تتمخض ندوتنا هذه عن تعميق الأبحاث بضرورة تعريب التعليم الطبي والصحي في جامعاتنا وعلى اتخاذ الخطوات العملية لتحقيق هذا الهدف. وشكراً لمجمع اللغة العربية الأردني على عقد هذه الندوة ودعوته المستمرة لتحقيق هذا الهدف.

كَلمَة

الدَّكتور سميح ياسين أبو الراغب
أستاذ الطب الشرعي بكلية الطب في الجامعة الأردنية

دَوْرُ أَعْضَاء هَيْئَة التّدْريس في التَّعْرِيْب
وَفي تَدْرِيس
العُلُوم الصُحيَّة باللغَةِ العَربيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

أساتذتي الأجلاء، أخواني وأخواتي الأفاضل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، وزملائه في المجمع على تشريفي بالمشاركة في هذه الندوة من موسمه الثقافي السابع الخاص بـ (تعريب العلوم الصحية). وسوف يكون موضوع حديثي في هذه الندوة (دور أعضاء هيئة التدريس في التعريب وفي تدريس العلوم الصحية باللغة العربية).

يتفق الجميع أن اللغة أداة للتعبير عن المعاني والأفكار بصورة سهلة تحقق التفاهم على وجه الدقة. وتبعاً لتقدم الأمة وازدهارها، تتطور لغتها أخذا وعطاء على الدوام. ويتفاوت الأخذ من جهة والعطاء من جهة أخرى حسب عطاء أبناء الأمة جوداً أو شحاً.

وإنه لا بد لي في مستهل حديثي في الموضوع من الإشارة أولاً إلى ما أورده أستاذي الفاضل الدكتور عبدالكريم خليفة من تعريف للتعريب والمعرب في الفصل الثالث من مؤلفه القيم (اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث)[1]، من أن التعريب في اللغة في معناه الإبانة والإفصاح، وأن المعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. كما بين أن التعريب هو آخر ما يلجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يجوز فيها مجاز، أو ينحت منها لفظ. وإلى أن هناك فريقين في أمر التعريب، أحدهما يذهب إلى وجوب أن تتبع الكلمة المعربة وزناً عربياً. فليس يكفي أن تتكلم العرب باللفظة الأعجمية

حتى تغدو معربة.. وفريق آخر وفيه سيبويه وجمهور أهل اللغة يذهب إلى أن التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً، يلحقونها بأبنية كلامهم وحيناً لا يلحقونها. بل ذهب بعضهم إلى القول: إذا عربت الألفاظ الأعجمية، وتمكنت لدى العرب، صرفها العرب واشتقوا منها مثل: ديباج، زنجبيل، لجام.. الخ.

فالتعريب إذاً هو وسيلة لدعم اللغة العربية بألفاظ محددة، غايته الإبانة والإفصاح، مما يدعم مشاركة أبناء العربية في تطوير العلوم الصحية وتفوقهم.

أساتذتي الأجلاء، إخواني وأخواتي الأفاضل،،،

لقد وجدت هذا التقديم لموضوعي ضرورياً، لأضع مسألة التعريب في بعدها الحقيقي، وحتى تكون حجة على من ينأوْنَ أو يخشون تدريس العلوم باللغة العربية.

إن اللغة العربية هي لغة التخاطب والتفاهم بيننا جميعاً في كل أمور حياتنا، وهي لغة طالب العلوم الصحية وأستاذه ابتداء وانتهاء، كما أنها لغتهما في التخاطب والتفاهم مع المرضى حاضراً ومستقبلاً.

أليس من الغريب والعجيب إذن أن نرى على أرض الواقع التعليمي اليومي في كليات الطب التي تدريس بغير اللغة العربية، تخاطب وتفاهم الأستاذ وطالبه مع المريض باللغة العربية من جهة، ويتخلل ذلك أو يعقبه تحاور بين الأستاذ وطالبه، وتعليم من الأستاذ لطالبه حول نفس الموضوع بلغة أخرى.

والأغرب من ذلك، وأعجب أن يجبر من درسوا الطب ونالوا أعلى درجاته بلغة غير الانجليزية مثلاً، على تعلمها وإتقانها كشرط لتعيينهم أساتذة في كليات الطب العربية حتى يقوموا بتدريس أبناء العربية بغير لغتهم.

ولعلّ الأمَرَّ من ذلك أن يلجأ طلبة كليات العلوم الصحية إلى ترجمة ما يتعلمونه بأنفسهم ليستوعبوا مراجعهم المقروءة والمسموعة والمرئية على حساب وقتهم ودرجة تحصيلهم وتفوقهم. فإن كنا نظنهم على استيعاب ما يترجمون قادرين، فلماذا لا يكون أساتذتهم على ذلك أقدر؟

إذا نظرنا إلى الدول المتقدمة علينا في العلوم الصحية، نجد أنها تشترط للقبول في أي من معاهدها على أي من خريجي كليات العلوم الصحية العربية جميعها اجتياز امتحان خاص في لغتها دون أي اعتبار للغة التدريس في كلياتنا العربية حتى ولو كانت نفس لغتها، وإنني لأستدرك فأقول بضرورة تعلم لغة أجنبية أو أكثر ولكن دون إفراط أو تفريط، فللضرورة أحكامها والضرورة تقدر بقدرها.

إن الأستاذ في أي من كليات العلوم الصحية هو الركيزة الأساسية في العملية التعليمية، لأنه المرجع العلمي والتطبيقي لطلابه. وهو قادر على بذل أجزل العطاء بإذكاء روح التفاعل معهم إلى الأهداف التي وجدوا من أجل تحقيقها.

وبما أن الطالب حين يقبل في إحدى كليات العلوم الصحية قد درس وتعلم في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، مختلف العلوم باللغة العربية فإن فرض تدريسه العلوم الأساسية والصحية في المرحلة الجامعية بلغة أجنبية يتطلب نقلة كبيرة وجهداً فائقاً على الطالب وأستاذه لتحويله من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية مما يؤثر على درجة استيعابه وأدائه وتفوقه. ومما لا شك فيه، فإن تجنب هذا العناء يتحقق باستمرار دراسته وتدريسه باللغة العربية.

ومن هنا يتبين أن الطالب لا يشكل عقبة في وجه التعريب أو دراسة العلوم الصحية وتعلمها باللغة العربية، فإذا كان الأمر كذلك فما العقبة إذن؟ سيقول الجميع بأن العقبة هو المدرس والمرجع وأن أهمهما هو المدرس لأن دوره يتمثل في استعماله اللغة العربية في التدريس من جهة وفي سعيه لتوفير المراجع الضرورية باللغة العربية ترجمة وتأليفاً.

وفي ظني أنه يخطئ من يقول عكس ذلك، لأن المدرس الذي يعجز عن أن يتحول من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية يدرك بلا شك بأن الطالب أعجز من أن يتحول من لغته العربية إلى اللغة الأجنبية. فأي خيار بقي بعد ذلك.

إن أعضاء هيئات التدريس في كليات العلوم الصحية التي تدرس بغير اللغة العربية ينقسمون إزاء مسألة التعريب والتدريس باللغة العربية إلى متحمس لها أو متحمس ضدها أو سلبيين هم إلى النوع الثاني أقرب. وحتى لا أتهم النوع الثاني فلبعض منهم دوافع وللبعض الآخر تبريرات. ولعل الإجابة على التبريرات ستجعل الكثيرين منهم يسيرون في سبيل التعريب والتدريس باللغة العربية.

وحتى يحقق أنصار التعريب والتدريس بالعربية بغيتهم، فلا بدَّ لهم من التركيز على عنصر المدرس حرصهم على غيره من العناصر الأساسية الأخرى والتي بذل في سبيلها جهد جليل أثمر بما يستحق التقدير ويدعم مسيرة التعريب.

إن تحقيق تحول أعضاء هيئات التدريس في كليات العلوم الصحية إلى التدريس باللغة العربية يتطلب في الحاضر بعث روح المبادرة فيهم والأخذ بيدهم حتى يكونوا شركاء فاعلين في عملية التعريب والتدريس وما تتطلبه من ترجمة وتأليف.

إن المراجع التي تبحث في التعليم الطبي تركز على ضرورة التفاعل المباشر بين مدرس العلوم الصحية وطلبته خلال العملية التعليمية. فقد ذكر ريتشارد فولي وزميله في كتابيهما (أساليب التعليم) الصادر في عام 1980[2] إن كفاءة أداء عضو هيئة التدريس في العملية التعليمية يعتمد على مدى تفاعله مع طلبته في تلبية احتياجاتهم التعليمية من خلال إبراز أهمها وما خفي عليهم منها، وبلورة وجمع ما قد يعجزون عن تحصيله من المراجع التي لا حصر لها، وتعزيزهم بما يطرأ من مستجدات علمية بعيدة عن متناول أيديهم بطريقة تعدهم تدريجيا للاعتماد على أنفسهم وهم في سني دراستهم وما يليها في مستقبل حياتهم العلمية والمهنية، وأن تحقيق ذلك يتأتى من خلال وسائل الاتصال المباشرة بينهم.

كما ذكر نورمان جرونلند في الطبعة الخامسة لكتابه (القياس والتقويم في التعليم) الصادرة في عام 1985[3] أنه يجب تجنب التعقيد في تركيب الجمل وتجنب استعمال مفردات الكلمات اللغوية الصعبة أو التي يستخدمها شخص أو طبقة ما، مع عدم استعمال الجمل المبهمة باعتبارها من المعوقات التي تحد من التحصيل العلمي المطلوب وتؤثر سلبيا في قياس وتقويم درجة فهم الطالب ومهاراته في التفكير، وغيرهما من الأهداف النهائية التي يتوقع منه أداؤها بالضرورة.

إن ما ذكرته مما ورد في المرجعين السابقين هو نتيجة أبحاث أجريت في أمريكا حول مقومات ومعوقات التعليم والقياس والتقويم بالنسبة لمن لغتهم الانجليزية هي اللغة الأم ولغة التعليم. فإذا كان الأمر كذلك فيهم فما هو الحال عندنا قياساً عليهم؟

أساتذتي وأخواني الأفاضل:

إن بعث روح المبادرة والعطاء في مدرسي العلوم الصحية على طريق التدريس باللغة العربية سيدفع بحركة التعريب والترجمة والتأليف سريعاً. إلا أن ذلك سيبقى جزئياً ومرحلياً دون المساندة بالقرار ومتابعة تنفيذه بالإضافة إلى الدعم المعنوي والمادي. فبدون ذلك كله ستتعثر الترجمة ويتراجع التأليف. إذ لحساب من سيترجم ويؤلف إذا لم توضع التراجم والمؤلفات بين أيدي مدرسين وطلبة ملتزمين بالتدريس باللغة العربية.

إن ترجمة وتأليف المراجع في العلوم الصحية باللغة العربية، جنباً إلى جنب، مع تعريب المصطلحات الأجنبية حسب القواعد اللغوية الصحيحة ركن أساسي في عملية التدريس باللغة العربية، كما أن الركن الأساسي في الترجمة والتأليف والتعريب هم مدرسو العلوم الصحية. ولا غنى لأحد منهما عن الآخر.

إن تخلف أعضاء هيئات التدريس في كليات العلوم الصحية في العالم العربي عن تهيئة أسباب التدريس باللغة العربية المرجوة منهم له أسباب هم جزء منها، وعليهم مسؤولية في ذلك، ولكن ليست المسؤولية كلها عليهم.

وفقنا الله جميعاً في تيسير الأسباب وتحمل المسؤولية.

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع:

١ –عبدالكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1407هـ – 1987م.

2. Richard P. Foley and Jonathan Smilansky, Teaching Techniquesm McGraw-Hill Book company, New York. 1980.

3. Norman E. Gronlund, Measurement and Evaluation in Teaching, 5th. Edition. Macmillan Publishing Company. New York, 1985.

كَلمَـة

الـدَّكـتُـور حُسَـام الـدِّيـن الـجرَّاح
رئـيس شعـبـة تـقـويـم الأسـنـان فـي مـديـنـة
الـحسيـن الـطبـيـة سـابـقـاً

مُعَوِقَات
في تَعْرِيْب العُلوم الطبيَّة الصحيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيدات والسادة:

شرفني مجمع اللغة العربية الأردني بأن أكون أحد المشاركين في موسمه الثقافي هذا العام. وأنه ليشرفني أن أقف بينكم في هذه الأمسية العطرة من أماسي المؤتمر لأتحدث حديثاً مختصراً عن جانب من جوانب الموضوع الرئيسي الذي ينعقد له هذا الموسم.

أما الموضوع فهو تعريب العلوم الصحية الذي يوليه هذا المجمع الكريم كثيراً من جهوده الخيرة: الجهود التي تجاوزت الحدود النظرية في عقد الندوات وعرض المشكلة وتقليبها على وجوهها، وتشخصيها ووصف ما يصلح لها، تجاوزت ذلك كله إلى خطوات عملية خطاها المجمع في سبيل التعريب حين وضع بين أيدي الباحثين والدارسين في الجامعات العربية على امتداد الوطن العربي، مجموعة صالحة من كتب العلوم بمختلف الاختصاصات والفروع قام بتعريبها نخبة من أساتذة الاختصاص، فأدى بذلك دوراً ممتازاً، وخطا خطوات في الطريق، فانتقلت بذلك مسؤولية تنفيذ التعريب أو بعض هذه المسؤولية إلى كوادر متخصصة تتعايش وهذه المسؤولية في ميدان العمل فوقعت على كواهل الأساتذة الجامعيين والباحثين الأكاديميين. وتتمثل هذه المسؤولية في استخدام هذه الكتب وإغنائها عن طريق التنقيح والدرس والتداول.

وأما الجانب الذي سأتناوله بالحديث فيتصل بالمعوقات القائمة في تعريب هذه العلوم والمشكلات التي تعترض هذه السبيل.

وأصدقكم القول أنني حين تلقيت الدعوة الكريمة من الأخ الفاضل رئيس المجمع، وشرعت بالإعداد لهذه الندوة، وقعت إلى حين بالتردد والتأجيل والاعتذار واستمر هذا الحال حتى قرأت تقريراً مميزاً للدكتور محمود إبراهيم جاء فيه أن الأحجام في حد ذاته يعد من المعوقات. عندها قررت حمل جزء من الأمانة (التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)، وأيّ أمانة أثقل من أمانة العلم وشرف الكلمة.

واسمحوا لي أن ألج موضوع المعوقات من خلال تفاعلها داخل الجسم الطبي؛ فأهم مشكلة تواجه دراسة العلوم الصحية وتدريسها باللغة العربية إقناع القِسْم الطبي بالفوائد الجمة لهذا العمل الموضوعي الجليل.

ويمكن للباحث أن يصنف الأطباء في هذا المجال في ثلاث فئات:

الفئة الأولى:

فئة متشددة ترى وجوب تدريس الطب بلغة أجنبية والمراد باللغة الأجنبية إذا ذكرت، اللغة الانكليزية، لأنها هي اللغة الأجنبية السائدة في هذا الجزء من العالم، سيادتها في أجزاء أخرى واسعة منه.

الفئة الثانية:

فئة متحمسة ترى وجوب التدريس بلغة عربية أي لغة، لغة لا يشترط فيها التجويد والإجادة بمقدار ما يطلب منها أن تكون وسيلة للفهم والإفهام.

الفئة الثالثة:

فئة ترى وجوب التدريس باللغة العربية ولكنها ترى أيضاً وجوب الإعداد الممتاز لهذه الخطوة المهمة لأنها تمثل انقلاباً حقيقياً في ميدان التربية والتعليم، تتعلق به مصائر الأمة من جميع وجوهها، وتتعرف فيه الأمة إلى هويتها الحقيقية.

أما بالنسبة للفئة الأولى، فإن الباحث يذكر بألم وأسى أن كثيراً ممن يمثلونها يعملون في مجال التدريس الجامعي، وهم قادة في اختصاصاتهم، وهم غير مستعدين لمناقشة مثل هذا الموضوع بأية صورة من الصور. لقد عجبت وتألمت عندما حدثني أستاذ كبير في طب الأسنان قبل حوالي سنة قائلاً: لن يدرس طب الأسنان باللغة العربية في مصر الكنانة ما دمت حياً!! تّحد صريح وواضح، فيه عدوان على فكر الأمة وثقافتها ولغتها التي تعبّر عن هذا الفكر وهذه الثقافة.

وأبرز المعوقات في نظر هذه الفئة هي (كما ورد في كتاب اللغة العربية للدكتور عمر الأسعد):

١ -بطء حركة التعريب، وعدم انسجامها وتوافقها ومسايرتها للتسارع الهائل لحركة التأليف العلمي في الغرب. فإنه لا يكاد يعرّب كتاب أو مجموعة كتب في علم من العلوم وتوضع بين أيدي الطلبة والباحثين حتى يكون قد صدر في الغرب مراجع جديدة في العلم نفسه تضيف جديداً وتعني المعرفة فتصبح الكتب المترجمة بمعلوماتها القديمة شيئاً كأن لم يكن.

٢ -التباين والتغاير في بعض المصطلحات التي عربت في بعض البلدان العربية وعم دلالتها بدقة على المصطلح الأصلي الذي وضعت له، وأن ازدواج المصطلح في حدّ ذاته مشكلة تعيق التعريب وتعرقله، وتتسبب في إشكالات ما كانت لتكون في حال المصطلح الواحد والاتفاق على استخدامه.

٣ -صعوبة اللغة العربية: نحوها وصرفها وقواعدها الكتابية.

ومن مظاهر هذه الصعوبة تصريف الأسماء والأفعال مع الضمائر، ودقة استعمال الأفعال المرفوعة والمنصوبة والمجزومة، وضبط الحروف بالتنقيط والشكل.

٤ -غربة العربية الفصحى وعجزها عن مواجهة تيار اللهجات العامية التي تتفاوت من بلد إلى آخر تفاوتاً شديداً، التي تقف في وجه انتشار الفصحى وتداولها، وخاصة في المدارس والكليات والجامعات. وأنه لا معنى والحالة هذه، لأن توجد لغة للكتابة وأخرى للكلام فذلك يحول دون ترقي الأمة.

٥ –دخول كثير من الألفاظ والنماذج اللغوية الأعجمية اللغة العربية وتداولها على نطاق واسع ولا بديل في العربية لتلك الألفاظ والنماذج.

هذه أبرز المعوقات التي ساقتها وجهة نظر الفئة الأولى واحتجت بها.

أما الحديث عن الفئة الثانية التي ترى وجوب التدريس باللغة العربية مهما كان مستوى اللغة فهو حديث يدعو إلى الأسى والأسف معاً، نعم، أيها المستمعون الكرام!!!

لأن هذه الفئة لم تطلع على ما للغة من دور في حياة الشعوب وثقافتها وعلومها. فاللغة – كما يقول اللغويون المعاصرون – إنْ هي إلا مستودع لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين. واللغة الجماعية الموحدة هي الشرط الجوهري للعمل الجماعي وللتعاون والانضباط. ولذلك نرى أن منظمة اليونسكو والاتحاد السوفياتي يحضان على تعليم العلوم باللغة القومية لأنها لغة الإبداع. هذا الإبداع لن يحدث إلا إذا كانت اللغة المستعملة موحدّة سليمة صحيحة تصل الإنسان بفكره وجذوره وقواعد إبداعه.

– وأما عن الفئة الثالثة – وأنا منها – فمع التعريب دون تردد ولكنها تنظر إلى المعوقات التي تحتج بها الفئة الأولى نظرة هادئة موضوعية، وترى أن فيها نسبة واضحة من الصواب ولكنها تعتقد بحزم وصدق أن أكثر هذه المعوقات يمكن التغلب عليها إذا اتخذ التعريب مساراً آخر، مساراً تتبناه الأمة جميعاً على مختلف مسؤولياتها وصلاحياتها الرسمية والأكاديمية وترصد له الأموال والكفاءات المناسبة.

فحركة التعريب بطيئة حقاً وما نراه من كتب ونشرات ما هو إلاّ غيض من فيض. ولا يجوز منطقياً أن نطلب من الأطباء الاكتفاء بالمواد الطبية المنشورة باللغة العربية. إن المادة الطبية أصبحت من الغزارة بحيث أن الطبيب – على مختلف الجنس والمكان – لا يستطيع اللحاق بها، وتعريب هذه المادة سيتطلب جهوداً جبارة وأموالاً كثيرة وإعداداً متواصلاً لكوادر مميزة من القسم الطبي تفهم روح العربية وروح الانكليزية لتكون قادرة على تعريب جيد، قوي، يمضي قدماً، فلا يتعرض لشبح الانتكاسة مرة أخرى، كانتكاسة المريض الذي سار به طبيبه خطوات واسعة في طريق الشفاء.

أما إذا لم تهيأ الكوادر المميزة "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين" فستكون الكتب المعربة لا هي بالعربية ولا بالانكليزية ولن تكون بالضرورة أداة للإبداع، وقد تعد في كثير من الأحيان من المعوقات، ويؤسفني أن أقول إن المكتبة العربية مليئة بأمثال هذه الكتب.

أما عن تيسير اللغة العربية فكم يسر الدارس عندما يعلم أن التيسير أصبح موضع اهتمام مجامع اللغة العربية، وللدكتور خليفة كتاب قيم في هذا الموضوع. إن من يعتقد أن لدى الطبيب المميز الوقت الكافي ليحفظ أن "ما" نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون محل رفع مبتدأ يكون دون شك خرج من جادة الصواب. فقد أصبح التيسير كما يقول الدكتور هاشم ياغي مطلب الأجيال الناشئة من هذه الأمة، وعلى المعنيين بهذا الأمر أن يتركوا التزيد من الضوابط. نحن بحاجة للغة صحيحة بسيطة دقيقة، لغة تفرق بين الدلالات الدقيقة لكلمات يبدو للناس أنها متشابهة في المعنى.

وبعد أيها السادة فنحن مع التعريب بقوة، مع التعريب الذي يستند إلى أسس علمية راسخة تمكنه من الصمود والنمو حتى يصبح كياناً قوياً وحقيقة ثابتة "أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض"، صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كَلمَــة

الــدَّكـتُـور مـحـمـود تـقـي الــديـن
مدير الإنتاج في الشركة الأردنية لإنتاج الأدوية

تَعْرِيب المُصْطَلَح الطّبي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد المحاضرات الثلاث القيمة التي سمعناها من محاضرين يشهد لهم، خلال هذا الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية، أكاد لا أجد من جديد أضيفه في هذا المضمار. فالسادة المحاضرون قد أكدوا أهمية لغة المخاطبة كوعاء لاحتواء الفكرة ونقلها إلى الغير والقائمون على شؤون التعليم من مدرسين وعمداء كليات طب عربية أقروا في ندوتهم الأخيرة ضرورة تعريب التعليم الطبي وكذلك اتحاد الأطباء العرب أقر ذلك، وكان قد أعلن العقد 89 إلى 99 عقداً للتعريب، وقد كان الإجماع من الحضور للندوات المذكورة آنفاً على ضرورة التعريب وكان التساؤل المطروح دوماً هو متى سيبدأ التنفيذ الفعلي والجاد والشامل؟

وطبعاً لا بد لكل إجماع من شذوذ وإن وجدنا ستاراً يختبئ خلفه من لا يريدون للعلوم الطبية أن تدرس باللغة العربية فإننا نجده مشكلة تعريب المصطلح الطبي وإنني في هذا المجال لا أرى فارقاً بين العلوم الصحية وبين العلوم الحياتية الأخرى فالمصطلح هو كلمة ذات دلالة معينة يمكن فهمها مباشرة لدى سماعها من قبل الناطقين بهذه اللغة (اللغة العربية في حالنا هذه)، أو يمكن التآلف معها والتعارف على المعنى الذي تحمله بموجب الاستعمال، ولأضرب مثلاً على ذلك:

لو قلت كلمة "مذياع" أما شخص عربي لم يسمع ولم يشاهد قط هذا الجهاز لعرف أنني أعني شيئاً ينشر معلومات وأقوالاً بوساطة الصوت ويبثها بين السامعين. أما لو قلت كلمة "راديو" لما عنَتْ عنده شيئاً إلا أن يتعلم بالممارسة أن هذه الكلمة تعني شيئاً ينشر صوتاً.. وبعد تعلم هذه الكلمة وممارستها يتساوى التعبيران العربي "مذياع" والأجنبي "راديو" في نقل المعلومة إلى القارئ أو السامع. ولكن سرعان ما تأتي صعوبة إخضاع الكلمة الأجنبية لقواعد الصرف والاشتقاق العربية؛ فبينما يستطيع العربي أن يقول مباشرة

من كلمة مذياع: أذاع وإذاعة وغيرها من المشتقات فإنه يجد صعوبة التعبير في اللفظ الآخر، وإن كنا في حالات أخرى نجد أن التعريب وهو تطويع الكلمة الأجنبية لقواعد اللفظ والاشتقاق العربية أسهل. فمن كلمة تلفزيون أمكن اشتقاق تلفزة، ولكن هذه الكلمات – ولو أنها طوعت لفظاً – إلا أنها ظلّت خاوية المعنى، فكلمة تلفزيون التي تعني لسامعها الأجنبي: الرؤية من بعيد لا تعني بالنسبة للسامع العربي إلا ما تعلّمه بالممارسة من أنها تدل على جهاز تظهر عليه صورة ملتقطة. بينما لو اعتمد واحد من الألفاظ المقترحة لهذا الجهاز وهي: "الرائي" أو "المرناة" لكان لكل منها دلالة، فالمرناة هي اسم أداة من فعل رنا – يرنو أي نظر وسمع بانتباه. إن ما قلته عن المذياع والمرناة ينطبق على أي مصطلح علمي أو طبي، أن تعددت الترجمات المعتمدة ما بين بلد وآخر فان ذلك لن يكون حاجزاً في نقل المقصود إلى السامع. فسواء قلت: استخدمت المصعد، كما يقال في أكثر الدول العربية، أو قلت: استخدمت المعراج، كما يقال في الجزائر، فإن الفهم سيصل إلى السامع رغم غرابة استعمال "معراج" في هذا الصدد. بل إن العربي الذي لم يستعمل هذه الآلة في حياته كلها ولم يسمع بها سيكون في ذهنه لدى سماعها مباشرة فكرة بأنها تعني شيئاً يعين على الصعود بينما لن تصل إليه هذه المعرفة لدى سماعه كلمة "أصانصير" إلا أن يتعلم مدلولها.

إن أجمل ما في تعريب المصطلح العلمي هو ترجمته ليكون ذا دلالة لغوية يفهمها أي ناطق بالعربية، وطبعاً ليس من الضروري أن يفهم كامل مدلولها العلمي الدقيق بالشكل الذي سيفهمه الشخص المتعلم والمستخدم لهذا المصطلح، وأضرب مثالاً على ذلك:

كلمة "تأيّن" التي اعتبرت في بعض الكتب العربية تعريباً لكلمة Ionisation ليس لها أي مدلول لغوي دون تعلم للظاهرة العلمية المذكورة، بينما نجد في كلمة "تشرد" المستخدمة في الكتب السورية لترجمة نفس الكلمة دلالة مباشرة لسامعها يفهم منها الانتشار والتفرق والابتعاد عن مكان الوجود الأصلي. كذلك كلمة شاردة هي أكثر دلالة من كلمة أيون.

إن الأمثلة السابقة تعطي فكرة واضحة عن السهولة في نقل المعلومة من المدرس إلى الدارس عند استخدام المصطلح المترجم ترجمة حقيقية ولكن مهما يكن من أمر فان تعريب المصطلح أو عدم وجود ترجمة له لا يجوز بحال من الأحوال أن يكون عائقاً أمام التدريس باللغة العربية فإن نقل المعلومات وفهمها لا يتعلق بالمصطلح وحده بل يتعلق وبصورة رئيسة بالتعبير اللغوي الكامل أي تركيب الجملة. وكم من مرة وجدت حتى من الطلاب المتفوقين في لغتهم صعوبة في فهم بعض المواضيع ناجمة عن عدم فهم لغوي محض لجمل لا تحتوي أي مصطلح علمي.

وأخيراً لا بد لي أن أشير إلى أن جهوداً كبيرة قد وضعت في مجال ترجمة وتعريب المصطلح العلمي ويوجد الآن في متناول المهتمين الكثير من المراجع والقواعد العامة المتبعة في هذا الصدد وإنني إذ أخص بالذكر المعجم الطبي الموحد، لأذكر أيضاً أن أسلافنا قد تعرضوا ومنذ زمن بعيد لهذه المهمة عندما نقلوا علوم اليونان والرومان إلى اللغة العربية. ويسرني هنا أن أشير إلى موضوع رسالة ماجستير قدمت في الجامعة السورية يوم الأحد الفائت 5/28 تحت عنوان المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا حيث بينت صاحبة الرسالة مدى الدقة التي كان يتوخاها أمثال هؤلاء العلماء في نقلهم وترجمتهم وكيف كانوا يلجأون عند خشية اختلاف الأمور إلى الإشارة إلى الاسم الأجنبي.

وإن كانت هذه الندوة ستخرج بتوصية فإنني أرى أن يتم تشكيل لجنة دائمة تنبثق عن مجامع اللغة العربية المختلفة وتضم متخصصين في كل علم من علوم الحياة المختلفة تكون مهمتها مراجعة الترجمات المختلفة واعتمادها على مستوى العالم العربي.